

أبى فَعَلْنَا المَعْرُوفَ أَنْ نَنْطِقَ الخَنَا
 وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
 أبى جَاهُنَا عِنْدَ المُلُوكِ وَدَفَعْنَا
 وَمِلءُ جِفَانِ الشَّيْزِ، حَتَّى تَهْزَمَا ^(١)
 فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ
 فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاهَا، وَبِالنُّعْمِ أَنْعَمَا

أُولَئِكَ قَوْمِي

[من المتقارب]

أُولَئِكَ قَوْمِي، فَإِنْ تَسْأَلِي
 كِرَامًا، إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ ^(٢)
 عِظَامُ المُقْدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ
 يَكُوبُونَ فِيهَا المُسِنَّ، السَّنِمَ ^(٣)
 يُوَاسُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الغِنَى
 وَيُحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلِمَ
 وَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ
 يُبَادُونَ غَضَبًا، بِأَمْرِ غَشِيمٍ ^(٤)

(١) الشَّيْزُ: خشب أسود صلب تُصنع منه الجفنتان. تهزَّم: أي تتهزَّم، بمعنى تتشقق بالشَّحْمِ.

(٢) أَلَمَ: نزل بنا.

(٣) الأيسار: مفردها ياسر، وهو الذي يلي قسمة الجُزُور. السَّنِم: الكبير السَّنَامِ.

(٤) يبادون: يكاشفون. الغَشِيم: سوء الظلم.

- مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلِكُوا
 (١) مِّنَ الدَّهْرِ يَوْمًا، كَجِلِّ الْقَسَمِ
 فَأَنْبَبُوا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا
 (٢) ثَمُودَ، وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمَ
 بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي التَّنْحِيلِ
 (٣) حُصُونًا، وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمُ
 نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمْتَهَا الْيَهُو
 (٤) دُ، عَلَّ إِلَيْكَ، وَقَوْلًا هَلُمَّ
 وَفِيمَا أَشْتَهُوْا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَافِ
 وَعَيْشِ رَخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ
 فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ
 (٥) عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطْمَ
 جِيَادِ الْخِيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ
 (٦) وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثَخَانَ الْأَدَمِ

(١) كَجِلِّ الْقَسَمِ: أي كالحلف بالله.

(٢) أنبأوا: بمعنى أنبؤوا (مخففة لضرورة الشعر). عاد وثمرود: من القبائل البائدة. إرم: قيل: إنها مدينة وقيل: إنها قبيلة ضربها الله بغضبه لخطاياها. وقيل: إن إرم هو ابن سام بن نوح والجد الأعلى لعاد وثمرود.

(٣) دُجِّنَتِ النَّعَمُ: جعلها تستأنس أو تألف الناس. النَّعَمُ: الإبل.

(٤) عَلَّ إِلَيْكَ: من العلل، أو الشربة الثانية، وقيل: من زجر الإبل بقولهم: علَّ علَّ. هَلُمَّ: أقبِل.

(٥) هِجَانٍ: أبيض. قَطْمٌ: هائج.

(٦) جِيَادِ الْخِيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ: أي مربوطة ومقودة بأجنابهم.

- فَلَمَّا أَنَاخُوا بَجَنَبِي صِرَارٍ
 (١) وَشَدَّوْا السُّرُوجَ بِلَيِّ الحُزْمِ
 فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ الخِيوِ
 (٢) لِ، وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دُهِمَ
 فَطَارُوا شِلَالاً وَقَدْ أَفْرَعُوا
 (٣) وَطَرْنَا إِلَيْهِمْ كَأَسَدِ الأَجَمِ
 عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصَّيَا
 (٤) نِ، لَا تَسْتَكِينُ لَطَوْلِ السَّامِ
 وَكُلُّ كُمَيْتٍ، مُطَارِ الفُؤَادِ
 (٥) أَمِينِ الفُصُوصِ، كَمَثَلِ الزَّلْمِ
 عَلَيْهَا فَوَارِسٌ قَدْ عَاوَدُوا
 (٦) قِرَاعَ الكُمَاةِ، وَضَرْبَ البُهَمِ
 لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فِي الحُرُورِ
 (٧) بِ، لَا يَنْكِلُونَ، وَلَكِنْ قُدْمُ

- (١) صرار: إسم جبل . الحُزْمُ: مفردها جِزَام وهو المشد الذي يُشدُّ به وسط الدابة .
 (٢) مَعْجِ الخِيولِ: سرعتها واضطرابها . دهم: غشي .
 (٣) شِلَالاً: متفرقين .
 (٤) السَّلْهَبَةُ: الفرس الطويلة . الصَّيَانِ: ما تُصَانُ به الأشياء .
 (٥) الكُمَيْتِ: ما كان لونه بين الأسود والأحمر من الخيل . مُطَارِ الفُؤَادِ: المُطَارِ من الخيل، هو الحديد الفؤاد والماضي . الفُصُوصِ: المفاصل . الزَّلْمِ: السَّهْمِ .
 (٦) عَاوَدُوا: بمعنى تعودوا . البُهَمِ: مفردها بهمة، وهو الشجاع .
 (٧) يَنْكِلُونَ: يَنْكُصُونَ .

فَأَبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالتَّسَا
 ءِ قَسْرًا، وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمُ
 وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ
 وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمْ ^(١)
 فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْمَلِي
 كِ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ بَعْدَ الظُّلْمِ
 رَكْنَا إِلَيْهِ، وَلَمْ نَعْصِهِ
 غَدَاةً أَتَانَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 وَقَلْنَا: صَدَقْتَ، رَسُولَ الْمَلِي
 كِ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَفِينَا أَقِمْ
 فَنَشْهَدَ أَنَّكَ، عِنْدَ الْمَلِي
 كِ، أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينِ قِيَمِ ^(٢)
 فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ
 نِدَاءً جَهَارًا، وَلَا تَكْتِمِ
 فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ
 نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ
 فَنَحْنُ وَلَا تُكِّ، إِذْ كَذَّبُوكَ
 فَنَادِ نِدَاءً، وَلَا تَحْتَشِمِ
 فَطَارَ الْغُورَةُ بِأَشْيَاعِهِمْ
 إِلَيْهِ، يَظُنُّونَ أَنْ يُحْتَرَمَ ^(٣)

(٢) قِيَمِ: مستقيم.

(١) نَرِمِ: نَبْرَحِ.

(٣) يُحْتَرَمِ: يُسْتَأْصَلُ أَوْ يُهْلَكِ.

فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ
 نُجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ الْأُمَمِ
 بِكُلِّ صَقِيلٍ، لَهُ مَيْعَةٌ
 رَقِيقِ الدُّبَابِ، غَمُوسِ خَذَمٍ^(١)
 إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا
 م لَمْ يَنْبُ عَنْهَا، وَلَمْ يَنْثَلِمِ
 فَذَلِكَ مَا أَوْرَثَنَا الْقُرُورُ
 مُمَجَّدًا تَلِيدًا، وَعِزًّا أَشَمَّ
 إِذَا مَرَّقَرْنُ كَفَى نَسْلُهُ
 وَخَلَّفَ قَرْنًا إِذَا مَا أَنْقَصَمِ^(٢)
 فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا
 عَلَيْهِ، وَإِنْ خَاسٍ، فَضْلُ النَّعَمِ^(٣)

تَسْعَةٌ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ

«وقال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أُحد»:

[من الخفيف]

مَنْعَ النَّوْمِ، بِالْعِشَاءِ، الْهَمُومُ
 وَخِيَالٌ، إِذَا تَغَوَّرَ التَّجُومُ^(٤)
 مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ
 سَقَمٌ، فَهُوَ دَاخِلٌ، مَكْتُومٌ

(١) الصَّقِيل: السِّيف. مَيْعَة: سَيْلَانُ الشَّيْءِ الْمَصْبُوبِ. الْغَمُوسُ: النَّافِذُ.

الْخَذَمِ: الْقَاطِعِ.

(٢) انْقَصَمَ: انْقَطَعَ.

(٣) خَاسٍ: غَدِرٌ.

(٤) تَغَوَّرَ: تَغَيَّبَ.